مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (2)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (2) 2018

عوامل سقوط الدولة الأيوبية

د. أسامة مهنا*

(تاريخ الإيداع 20 / 2 / 2018. قبل للنشر في 22 / 4 / 2018)

□ ملخّص □

شكلت الدولة الأيوبية التي امتدت من سنة 568- 661هـ / 1173-1263م مرحلة مهمة من تاريخ الصمود الإسلامي في وجه الغزو الصليبي، وقد كان لعامل الصمود هذا الدور الأبرز لقيام الدولة الأيوبية ونشوئها فقد قامت هذه الدولة على فكرة مفادها رفع راية الجهاد لطرد الغزاة، والتي استمرت طوال فترة حكم صلاح الدين. إلا أن الاستمرار في تبني هذه الفكرة ما لبث أن تلاشى بعد موت مؤسسها صلاح الدين ؛إذ تناسى خلفاؤه فكرة الجهاد، وانشغلوا في صراعاتهم الداخلية ومطامعهم التوسعية، التي كانت السبب الرئيسي في سقوط هذه الدولة بالإضافة إلى أسباب لا تقل أهمية تمت مناقشتها في هذا البحث، ومنها أوضاع العالم الإسلامي وخلافته، والذي كان من المفترض أن يشكل عامل دعم للقوى الإسلامية الأخرى المدافعة عن هذا العالم الإسلامي ومنها الدولة الأيوبية، إلا أنها على العكس من ذلك كانت هذه الخلافة تعاني من التفكك والانحلال ما شكل عامل ضعف وضغط على هذه القوى، بالإضافة إلى عوامل أخرى تم الحديث عنها وساهمت إسهاماً كبيراً قي سقوط هذه الدولة، ومنها العامل الاقتصادي والعامل الديني والعامل الوراثي. وتم التطرق أيضاً إلى علاقة الدولة الأيوبية مع القوى الإسلامية الأخرى والتي اتسمت بالعدائية لا السلمية مما جعلها تستنفد قواها وقوى هذه الدول الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الدولة الأيوبية، الصراعات الأيوبية، نظام الوراثة الأيوبي، خلفاء صلاح الدين.

* مدرس ـ قسم التاريخ- كلية الآداب ـ جامعة الفرات.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (2)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (2) 2018

Factors of failure of the Ayyubid state

Dr. Osama Mhanna*

(Received 20 / 2 / 2018. Accepted 22 / 4 / 2018)

□ ABSTRACT □

The Ayyubid state, which extended from 568 - 661 AH / 1173-1263, was an important stage in the history of Islamic steadfastness in the face of the Crusader invasion. The factor of steadfastness in the face of this invasion was the most important role of the Ayyubid state and its emergence. The emergence idea of Ayyubid state has the banner of Jihad to expel the invaders, which lasted during the reign of Salah al-Din. However, the continuation of adopting this idea vanished soon after the death of its founder Salah al-Din; his inheritors forgot the idea of jihad, and engaged in internal conflicts and expansionist ambitions, which was the main cause of the failure of this state in addition to the reasons ,are no less important, discussed in this paper, including the situation of the Muslim world and its succession, which was supposed to be a supporter factor for other Islamic forces defending this Islamic world, including the Ayyubid state. On the contrary, this caliphate suffered from disintegration which was a weakness and pressure factor on these forces. In addition to other factors that were talked about in the paper that contributed significantly to the failure of this state, including the economic factor, religious factor and genetic factor.

This paper also discussed the relationship between the Ayyubid state and the other Islamic forces, which was hostile rather than peaceful, which made them exhausted their forces and the forces of these Islamic countries.

Keywords: Ayyubid state, Ayyubid conflicts, Ayyubid inheritance system, Salah al-Din's successors

مقدمة:

* **Assistant professor, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, University of Al-Furat, Dir ALzor , Syria.**

يعود الأيوبيون في نسبهم إلى أيوب بن شادي من بلدة دوين [1] وعلى الرغم من محاولة بعض الأيوبيين الابتعاد عن الأصل الكردي، والالتصاق بالدم العربي عامة وبنسب بني أيوب خاصة، فإن صلاح الدين قد أنكر هذا النسب العربي، وقال: (ليس لهذا الأصل أصلاً)[2]. وبالرغم من الجدل الذي وقع حول نسبهم أكان عربياً أم كردياً فإن أحداً لا يستطيع أن يجادل بأنهم مسلمون أسسوا دولة قوية استطاعت خلال أكثر من ثلاثة أرباع القرن أن تدافع عن العالم الإسلامي في وجه الغزو الصليبي. أما عن بداية انخراط هذه الأسرة في مسرح الأحداث السياسية فكان عندما غادر أيوب بن شادي مع ابنيه؛ نجم الدين أيوب، وأسد الدين شيركوه، دوين متجهاً إلى تكريت الذي كانت تربطه علاقة صداقة مع شحنتها(الشخص المعين من قبل السلطان لضبط المدينة) مجاهد الدين بهروز حيث قام الأخير بمنح تكريت إلى أيوب ابن شادي، واستمر فيها حتى وفاته، فخلفه عليها ابنه نجم الدين أيوب، وحدث أثناء ذلك أن وقع قتال بين عماد الدين زنكي أتابك الموصل، المتحالف مع السلطان السلجوقي مسعود من جهة، وبين الخليفة المسترشد بالله، وهاجما بغداد إلا أن جيش الخليفة تمكن من التصدي للهجوم وهزيمتهم، ونتيجة لذلك انسحب عماد الدين الزنكي متجهاً إلى تكريت، فاستقبله نجم الدين، وقدم له السفن لعبور نهر دجلة إلى الضفة الغربية، إلا أن الأمر أزعج مجاهد الدين، الذي عد هذا الأمر خروجاً عن طاعة الخلافة. ومما زاد الأمر سوءاً قيام أسد الدين شيركوه بقتل أحد مماليك بهروز دون سبب يستدعي ذلك، بالإضافة إلى ازدياد نفوذ أسرة بني أيوب.[3]

كل هذه الأمور جعلت بهروز يطرد نجم الدين وشيركوه، فاتجها إلى الموصل التي كانت تحكم من قبل عماد الدين زنكي الذي لم ينس مساعدتهم له، فرحب بهم وأعطاهم إقطاعات وافرة، فأصبحوا من أتباعه واستخدمهم في حروبه، ثم ما لبث أن أعطى حكم بعلبك إلى نجم الدين، وبقي فيها إلى وفاة عماد الدين الزنكي، فانتقل نجم الدين إلى خدمة معين الدين أنر في دمشق، الذي عينه قائداً لقواته، واستمر في ذلك حتى استولى نور الدين على دمشق سنة(549هـ – 1154م) فدخل نجم الدين في خدمته. وكان أخوه أسد الدين شيركوه قبل ذلك قد دخل في خدمة نور الدين، ونال ثقته، فأقطعه نور الدين حمص والرحبة، وما لبث أن ارتفع شأن الأخوين عند نور الدين، فعين نجم الدين والياً على دمشق، وأوصى بأن تكون ولاية دمشق لشيركوه عند وفاته، كما اختاره أيضاً لقيادة قواته إلى مصر للاستيلاء عليها وضمها إلى بلاد الشام، وقد رافقه في حملاته هذه ابن أخيه صلاح الدين، وعندما استولى شيركوه على مصر تولى منصب الوزارة فيها في ظل الحكم الفاطمي، ولما توفي خلفه صلاح الدين في هذا المنصب، وكان أول عمل قام به هو قطع الخطبة في مصر للخليفة الفاطمي، وأقامها للخليفة المستضيء بأمر الله العباسي. [4] وكان ذلك أول

---

[1] دوين: مدينة من نواحي أرمينة في أخر حدود أذربيجان بالقرب من تفليس (الحموي، ياقوت. معجم البلدان. ج 2، ص491)

[2] المقريزي،أحمد .*السلوك لمعرفة دول الملوك* .د،ط تحقيق محمد مصطفى زيادة، ،دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934م،ج1، ق 1، ص42. ابن شداد ، بهاء الدين. سيرة السلطان صلاح الدين الأيوبي" *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية*، تحقيق أحمد أيبش،ط 1، دارالأوائل، 2003م ، ص 9.الهاشمي، عبد المنعم. *موسوعة تاريخ العرب(العصر الأيوبي)* د،ط . دار البحار، بيروت، 2006م، ص9، 10.

[3] ابن تغري بردي، جمال الدين. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* .ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1355هـ- 1936م،ج6، ص4،3.المقريزي. *السلوك* . ج1، ق1، ص42، 43 .العبادي، أحمد. *التاريخ الأيوبي والمملوكي* . الاسكندرية، مؤسسة الشباب الجامعة، د،ط، ص 42. طقوش، محمد. *تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة* . لبنان، دار النفائس، ط 1، 1420هـ- 1999م،ص 17، 18 .

[4]أبو الفداء ، اسماعيل. *المختصر في أخبار البشر* . علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1417هـ- 1997م، ج 2، ص 123.ابن شداد. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية.. ص 9، 10.ابن تغري بردي. *النجوم الزاهرة*.ج6، ص5، 6 .

خطوة لقيام دولته الأيوبية التي لم تستمر أكثر من ثلاثة أرباع القرن. أما أسباب هذا السقوط المبكر فيعود لعوامل عدة داخلية وخارجية.

أهمية البحث و أهدافه:

تأتي أهمية هذا البحث من خلال طرحه لعدة نقاط أبرزها:

– إبراز أهمية الفكرة الجهادية التي قامت على أساسها الدولة الأيوبية، والتي كانت هي السبب في استمرارها. فقد كان الهدف الذي قامت على أساسه الدولة الأيوبية هو الجهاد لطرد الغزاة، إلا أن تخلي الأيوبيين عن هذه الفكرة كان سبباً رئيسياً من أسباب سقوطهم.

– علاقة الدولة الأيوبية مع القوى الإسلامية الأخرى، والتي غلب عليها طابع العدائية أكثر من السلمية، الأمر الذي أضاع الجهود الإسلامية في صراعات داخلية بدلاً من توحيدها واستغلالها في مواجهة الغزو الصليبي الذي اجتاح المنطقة.

– إخفاق صلاح الدين في رسم سياسة مستقبلية لدولته الأيوبية تساهم في بقائها واستمرارها، فقد كانت وفاة صلاح الدين ضربة للدولة الأيوبية ولحركتها الجهادية التي قامت من أجلها؛ فقد ترك صلاح الدين دولة مترامية الأطراف وفراغاً كبيراً لم يستطع أحد من أبنائه السبعة عشر أو أقاربه أن يملأه، فبدأت عوامل سقوط هذه الدولة وتهاويها تظهر إلى حيز الوجود.

–التركيز على ظاهرة الصراعات الأيوبية الأيوبية، والتي استنفدت قوى الأيوبيين وكانت السبب الرئيسي في سقوط دولتهم.

منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي للأحداث ومقارنتها مع بعضها البعض استناداً إلى المادة العلمية التي تم جمعها من أمهات الكتب بغية الوصول إلى هدف البحث، ومن ثم تقويم الآراء التي كتبت حول هذا الموضوع للوصول إلى الأسباب الحقيقية التي كانت وراء سقوط الدولة الأيوبية.

العوامل الخارجية لسقوط الدولة الأيوبية:

1–أوضاع العالم الإسلامي:

لقد كانت السمة العامة للعالم الإسلامي في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وبداية القرن السادس الهجري /الثاني عشر ميلادي هو التشرذم السياسي والانقسام المذهبي، وقد لعبت السياسة التي اتبعتها الخلافة العباسية دوراً كبيراً فيما آلت إليه أوضاع العالم الإسلامي، فمن المعروف أن العباسيين استعانوا بعناصر فارسية وتركية وغير ذلك من العناصر غير العربية، ولم يقدروا النتائج المترتبة على ذلك، والتي ظهرت من خلال تحكم الأتراك بمقاليد السلطة، بل وصل بهم الأمر إلى حد ازدرائهم بالخلفاء والعمل على إضعافهم، ولما استفحل أمرهم استعان العباسيون بالبويهيين لتخليصهم من تحكم الأتراك، إلا أن هؤلاء كانوا أسوأ من الأتراك، فهم لم يتحكموا بالخلافة والخليفة فقط، بل رغبوا بإزالتها لولا الحاجة إلى شرعيتها. ومع تحكم البويهيين بالخلافة ازدادت الحالة سوءاً في البلاد، وأصبحت العداوة مستحكمة بين بني بويه الشيعيين، وهم أصحاب السلطة والنفوذ وبين الخلافة العباسية وعامة الناس،

وهم سنيون. فقامت الثورات وعمت الفتن المذهبية كافة أنحاء البلاد. [5] واستمر الأمر على هذه الحال إلى أن جاء السلاجقة بحجة إنقاذ الخلافة، فأزاحوا حكم البويهيين. إلا أنهم لم يكونوا أفضل حال منهم من ناحية تحكمهم بأمور الخلافة والخليفة، وعلى الرغم من أنهم أعادوا للخلافة العباسية شيئاً من نفوذها إذ تمكنوا من إخضاع أكثر الأقاليم الشرقية إلى نفوذها محاولين إعادة الخلافة العباسية إلى عصرها الذهبي الأول. إلا أن هذا الأمر لم يستمر طويلاً؛ فما أن توفي السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان أعظم سلاطين بني سلجوق سنة (485هـ – 1092م) حتى دب الخلاف بين أبنائه للوصول إلى السلطة والسيطرة على مناطق النفوذ، فضعفت البلاد ودخلت في دوامة من الصراعات أضعفت الدولة وأفقدتها هيبتها. [6] بالإضافة إلى ذلك كان هناك عامل مهم ساهم إسهاماً كبيراً في ضعف العالم الإسلامي وتفككه واستنفاذ قواه، وهو الصراع بين الخلافتين العباسية السنية في بغداد والفاطمية الشيعية في مصر، فقد كان من الطبيعي أن يؤدي ضعف الخلافة العباسية في بغداد إلى انحسار نفوذها في كثير من البلدان ومن جملتها بلاد الشام، فانتهز الفاطميون الفرصة، ومدوا نفوذهم إلى بلاد الشام، وبقوا مسيطرين على المنطقة إلى أن ظهر صلاح الدين وقضى عليهم وأسس دولته الأيوبية. هكذا كان وضع العالم الإسلامي عند بروز الأيوبيين كقوة فتية حملت لواء الدفاع عن هذا العالم في وجه الغزو الصليبي، إلا أن هذا العالم بدل من أن يقف إلى جانب هذه الدولة التي حملت راية الجهاد لطرد الغزاة نراه على عكس ذلك كان عامل ضغط على هذه الدولة ساهم إسهاماً كبيراً في إضعافها ومن ثم في سقوطها.[7]

2-علاقات الدولة الأيوبية العدائية مع القوى الإسلامية الأخرى:

أ -العلاقة مع الخوارزميين:

ينتمي الخوارزميون إلى الجنس التركي الذي غلب على معظم أجزاء آسيا الوسطى، وقد سكن هؤلاء في إقليم خوارزم الذي يحده بلاد الترك من الشمال وبلاد ما وراء النهر من الشرق وبلاد الترك الغزية من الغرب وخراسان من الجنوب.[8] وقد تمكن هؤلاء من تأسيس دولة قوية لعبت دوراً كبيراً على المسرح السياسي وكان من الممكن الاستفادة من هذه القوة الاسلامية الناشئة وتوجيه قدراتها بما يخدم الإسلام والمسلمين إلا أنها بدأت تستنفد قواها في صراعات داخلية مع قوى إسلامية أخرى ومنها الدولة الأيوبية، التي عملت على استخدام الخوارزميين في صراعاتها الداخلية، وذلك عندما استنجد المعظم عيسى صاحب دمشق بزعيمهم جلال الدين منكبرتي [9] ضد أخويه الكامل محمد،

---

[5] ابن مسكويه، أحمد بن محمد. *تجارب الأمم وذيله* .د،ط، القاهرة، 1914م،ج2،ص85، 86، 87. زكار، سهيل. خربوطلي، شكران. *تاريخ العصر العباسي والأندلسي السياسي والحضاري* . جامعة دمشق، 1426- 2005م ، ص 66، 89. الخطيب ، ابراهيم. *تاريخ المغول والمماليك*، مؤسسة دار شيرين،عمان، 1993م، ص11.

[6] علي، قاسم. *الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري)* . د،ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط 2، 1996م،ص6، 7. زكار، خربوطلي. *تاريخ العصر لعباسي والأندلسي*. ص103، 105. الخطيب. *تاريخ المغول والمماليك* . ص11.

[7] زكار، خربوطلي. *تاريخ العصر العباسي والأندلسي* . ص158. نوري، دريد عبد القادر. *سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة* . مطبعة الارشاد ، بغداد، ، 1976م، ص 48، 49، 50. غنيم، اسمت. *الدولة الأيوبية والصليبيون* . د،ط ، جامعة الاسكندرية، 1990م، ص10.

[8]الإدريسي، محمد. *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق* . ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ج 2،ص697، 699.القلقشندي،أحمد ..*صبح الأعشى في صناعة الإنشا* . د،ط، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ج 4،ص451، 452 .

[9] جلال الدين منكبرتي: هو أخر سلاطين الدولة الخوارزمية، استلم السلطة بعد وفاة والده علاء الدين محمد سنة 617هـ- 1221م واستمر في الحكم حتى مقتله على يد المغول سنة 628هـ – 1230م(النسوي، محمد. سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي. د،ط ، تحقيق حافظ حمدي، دار الفكر العربي،القاهرة، 1953م ،ص120، 385.

والأشرف موسى، اللذين أرادا اقتسام أملاكه. وقد رحب جلال الدين بهذا التحالف، لأنه بدوره أراد الاستفادة من قوة المعظم لاستخدامها ضد الخلافة العباسية، التي كان على علاقات عدائية معها، وبالمقابل أراد المعظم ترهيب خصومه من الأيوبيين بعلاقته مع جلال الدين.[10]

لذلك رأى الكامل محمد صاحب مصر في هذا التحالف خطراً داهماً عليه وعلى ممتلكاته، فأخذ يبحث عن تحالف قوي يقف إلى جانبه لمواجهة هذا التحالف الذي شكل ضده، فبلغ به الأمر حد الاتصال بأعداء الإسلام الصليبيين، إذ اتصل بالإمبراطور فريدريك الثاني الصليبي عارضاً عليه تسليم بيت المقدس مقابل الوقوف معه ضد أخيه المعظم.[11]

وعلى الرغم من دخول جلال الدين في خضم الصراعات الأيوبية الأيوبية، وما سببه هو والخوارزميين للمنطقة من دمار وخراب إلا أنه عندما شعر بخطر المغول يهدده ويهدد المنطقة الإسلامية فعل ما لم يفعله أي حاكم من الحكام المسلمين، ومال إلى اللين والدبلوماسية محاولاً تشكيل حلف يجمعه مع هؤلاء الحكام، إذ اتصل بالسلاجقة والأيوبيين على حد سواء للوقوف في وجه الخطر المغولي، إلا أنه لم يلق أي استجابة منهم. وبالتالي ارتكبوا خطأ فادحاً دفعوا ثمنه أجمعين.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل من المعقول أن الأيوبيين لم يقدروا حجم الخطر المحدق بالإسلام والمسلمين من قبل هؤلاء المغول، وهم الذين حملوا راية الجهاد لطرد الغزاة الصليبيين، أم أن رغبة الانتقام والتخلص من جلال الدين كانت أهم لديهم من الوقوف في وجه المغول، الذين اكتسحوا المنطقة وأزالوا خلافتهم وأذلوا خليفتهم؟. ونتيجة لذلك ترك جلال الدين وحيداً في وجه عدو لا يرحم أخذ يطارده من مكان إلى أخر إلى أن لاقى مصرعه سنة 628هـ/ 1231م.[12] ولكن سقوط الدولة الخوارزمية بيد المغول لم يكن يعني زوال الخوارزميين عن مسرح الأحداث، إذ تشتتت جموعهم بين أماكن مختلفة، وسَعَت جميع الأطراف إلى جذبهم والاستفادة منهم؛ فمنهم من اتجه إلى سلاجقة الروم، فعمل علاء الدين كيقباذ على استخدامهم وإعطاهم مناطق ليستقروا فيها، ومنهم من اتجه إلى الصالح أيوب، ولكن للأسف قام الطرفان في استخدامهما في نزاعاتهم الداخلية وتحقيق أطماعهم التوسعية. وهكذا نرى أن تلك المرحلة كانت تفتقد لقادة عظام يستطيعون لمَّ شمل هذه القوى المشتتة وتوجيهها تجاه الخطرين المحدقين بالعالم الإسلامي آنذاك، وهما الغزو الصليبي من جهة الغرب والغزو المغولي من جهة الشرق، اللذان أحلا الدمار والخراب بعالمنا الاسلامي.[13]

---

[10] ابن العميد،جرجس. *أخبار الأيوبيين*. القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د،ط،ص 14. أبو الفداء.المختصر . ج 2،ص214، 215. ابن الأثير، عز الدين . *الكامل في التاريخ* .ط2، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ-1995م،م1،ص468، 469. طقوش. *تاريخ الأيوبيين* . ص 323، 325. المطوي، محمد العروسي. *الحروب الصليبية في المشرق والمغرب*.د،ط ، دار الغرب الإسلامي ، 1982م ، ص 114.بيطار، أمينة. *تاريخ العصر الأيوبي*. دار الطباعة الحديثة، دمشق، 1401هـ-1981م ، ص184.

[11].النويري، شهاب الدين . *نهاية الأرب في فنون الأدب* . تحقيق محمد ضياء الدين الريس، الهيئة المصرية العامة، 1993م،ج29، ص140. ابن العميد . *أخبار الأيوبيين* . ص 15.أبو الفداء . *المختصر*.ج2، ص 236. المطوي. *الحروب الصليبية في المشرق* . ص115.بيطار. *تاريخ العصر الأيوبي*. ص184.

[12] المقريزي. *السلوك* . ج1، ق1،ص167.ابن واصل. ابن واصل،جمال الدين. *مفرج الكروب في أخبار بني أيوب* . تحقيق جمال الدين الشيال،دار القلم، القاهرة، 1957م ،ج4، ص321 ،322.ابن العميد. *أخبار الأيوبيين*. ص19.

[13] بيطار. *تاريخ العصر الأيوبي*. ص183. طقوش. *تاريخ الأيوبيين*.ص335، 336.عاشور. *مصر والشام*.ص102، 103، 107.

ب –العلاقة مع السلاجقة

لم تكن العلاقة الأيوبية السلجوقية لتخرج من نطاق الندية والتنافسية وتحقيق المصالح الشخصية والمطامع التوسعية، لذلك خيّمت عليها الصراعات، فمنذ عهد صلاح الدين دخل في صراع مع السلطان السلجوقي قلج أرسلان الثاني وذلك سنة (575هـ/1179م) ، عندما أرسل الأخير إلى صلاح الدين رسولاً طالباً منه التنازل عن حصني كيسوم ورعبان بحجة أنهما كانا من أملاك السلاجقة، وقد تنازل عنهما والده مسعود لنور الدين محمود الزنكي. أما عن السبب الحقيقي وراء ذلك فيعود إلى رغبة السلطان السلجوقي التدخل في بلاد الشام وتأمين طريق له نحو الغرب، وهذا ما أقلق صلاح الدين، ورد على الرسول رداً توعد فيه قلج أرسلان، فما كان من الأخير إلا أن هاجم حصن رعبان، وحينما علم صلاح الدين بالأمر أرسل قوة عسكرية بقيادة المظفر تقي الدين شاهنشاه صاحب حماه، الذي هاجم المعسكر السلجوقي وأوقع معظمهم بين قتيل وأسير. واستمرت العلاقات العدائية بين الطرفين، وهذه المرة نتيجة تدخل صلاح الدين في مشكلة عائلية بين قلج أرسلان الثاني وصهره نور الدين محمد قر أرسلان صاحب حصن كيفا، الذي أرسل إلى صلاح الدين طالباً مساعدته حيث لم يتردد هذا الأخير في تلبية هذه المساعدة، فأرسل قوة عسكرية لهذا الأمر، ولما أيقن قلج أرسلان بجدية صلاح الدين في محاربته أرسل رسولاً إليه شارحاً وجهة نظره ومطالباً بالصلح، والذي وافق عليه صلاح الدين.[14] ومهما يكن من أمر فقد أرخت هذه المناوشات العدائية الأيوبية السلجوقية بظلالها على العلاقات بين الطرفين في المستقبل، والتي ظهرت أثناء حكم السلطان العادل، الذي دخل في الصراع بين علاء الدين كيقباذ وأخيه عز الدين كيكاوس عندما اختلفا في شأن استلام السلطة إثر وفاة غياث الدين كيخسرو ووقوع الاختيار على ابنه الأكبر عز الدين كيكاوس ليكون سلطاناً على سلاجقة الروم، وهذا ما لم يرض أخاه علاء الدين كيقباذ الذي عمل على تشكيل تحالفات لإزاحته عن الحكم، إذ اتصل بكل من الامبراطور البيزنطي تيودور لاسكارس، وأيضاً ملك أرمينيا الصغرى ليون الثاني وذلك لإجباره عن التخلي عن العرش فما كان من كيكاوس إلا أن اتصل بالعادل الذي أرسل قوة عسكرية لمؤازرته، وقد تمكن كيكاوس بعد ذلك من فك عرى التحالف الذي شكل ضده، وبذلك تربع على عرش السلطنة، إلا أن هذه المساعدة التي قدمها العادل له لم تمنعه من السعي لتحقيق أطماعه التوسعية في الأراضي الأيوبية، فقد تطلع للسيطرة على حلب وضمها إلى أملاكه إلا أنه أخفق في ذلك.[15] وبعد وفاته استلم الحكم أخيه علاء الدين كيقباذ، وقد اتسمت علاقته بالأيوبيين خلال فترة حكمه بالسلمية تارة والعدائية تارة أخرى، فقد أبرم الصلح مع الأيوبيين، ووثق علاقاته بهم من خلال الزواج من ابنة العادل الأيوبي، إلا أن ذلك لم يكبح أطماعه التوسعية، إذ هاجم ممتلكات الأشرف موسى في إقليم الجزيرة، لكنه ما لبث أن عاد إلى التقرب من الأيوبيين، وعقد تحالف ضمه مع كلاً من الأشرف موسى والكامل محمد وذلك بعد ظهور الخطر الخوارزمي واستيلاء جلال الدين على مدينة أخلاط.[16] لكن ليس لفترة طويلة، إذ ما إن زال الخطر الخوارزمي حتى تفكك هذا التحالف وعاد الطرفان إلى النزاعات، فأخذ علاء الدين كيقباذ يسعى لتوسع على حساب الأيوبيين في منطقة الشرق الأوسط لنهر الفرات أي في

---

[14] ابن الأثير. الكامل. ج 9، ص 148.أبو شامة،عبد الرحمن . *كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية* .ط1، تحقيق ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997م،ج3، ص31 ،32.

[15] ابن خلدون، عبد الرحمن. *العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر* . مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979م، ج5،ص169. ابن واصل. *مفرج الكروب* ،ج3، ص217.

[16] أخلاط: بلدة مشهورة بالخيرات الواسعة ، والثمار اليانعة، وهي قصبة أرمينية الوسطى(الحموي، ياقوت. معجم البلدان، دار صادر، بيروت،ط1، د.ت،ج2، ص457)

أخلاط والرها[17] وحران[18]. وبالمقابل أرسل الكامل كتباً إلى ملوك وأمراء الأيوبيين في بلاد الشام والجزيرة يأمرهم بالتجهز للسير بقواتهم إلى بلاد الروم وانتزاعها من أيدي السلاجقة، واستمر الصراع بين الطرفين إلا أن توفي علاء الدين كيقباذ سنة 634هـ / 1273م واستلم ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني الحكم، والذي انتهج السياسة نفسها التي انتهجها والده تجاه الأيوبيين، إذ لم يترك فرصة إلا وحاول استغلالها ليتوسع على حساب الأيوبيين في إقليم الجزيرة. [19] وهكذا نرى بأن علاقة الدولة الأيوبية مع القوى الإسلامية الأخرى كانت علاقات عدائية أكثر منها سلمية سيطرت عليها المطامح الشخصية والمطامع التوسعية، الأمر الذي شتت هذه القوى واستنفد قواها في وقت كان العالم الإسلامي في أمس الحاجة لها.

أما العوامل الداخلية فتتعلق بـ:

أ - العامل الديني

قامت الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين على أساس مذهبي، فقد عمل من البداية على إضعاف المؤسسة الفاطمية والمذهب الإسماعيلي وتقوية المذهب السني وقد شمل ذلك جميع مفاصل البلاد.

وقد بدأ بالجيش إذ عمل على إنشاء جيشه الخاص على حساب الضباط المصريين، وسماه بالفرقة الصلاحية وانضمت إليه الفرقة الأسدية التي أنشأها أسد الدين شيركو، ثم اتجه للسيطرة على اقتصاد البلاد من خلال السيطرة على مواردها الاقتصادية. وفي هذا السياق عمل على إقالة الأشخاص الموالين للدولة الفاطمية وتعيين أشخاص موالين له ومنهم والده الذي عينه على الخزانة، وبذلك سيطر على موارد الدولة. ولم يكتف بذلك بل عمل على عزل جميع القضاة الشيعة الاسماعيلية، وعين قضاة من الشافعية، ولم يدخر أي جهد في سبيل إضعاف المذهب الفاطمي، وتقوية المذهب السني مستغلاً إشرافه على القضاء والدعوة معاً في مصر، فقد عمل على حذف أسماء الخلفاء الفاطميين، التي كانت في محارب مساجد القاهرة، وعلى التشكيك بنسبه، وأمر بأن يذكر في خطبة الجمعة أسماء الخلفاء الراشدين، كما عمل على عزل جميع القضاة الشيعة الإسماعيليين وعين قضاء من الشافعية. [20] والمتتبع لهذه الاجراءات يدرك بأن صلاح الدين لم يكن هدفه بناء دولة تدافع عن العالم الإسلامي كما صورها المؤرخون، وإنما كان يريد دولة أرادها هو بدافع حبه للسيطرة والاستقلال، ونتيجة لذلك قامت ثورات كثيرة ضد الحكم الأيوبي، وقد أضعفت هذه الثورات الدولة الأيوبية واستنفدت الكثير من قدراتها، ومنها ثوره الشاعر عمارة اليمني التي قامت في القاهرة، إذ عد الأيوبيين مغتصبين للعرش الفاطمي وقد عدت هذه الثورة من أكبر المحاولات لإعادة الخلافة الفاطمية، وأعنف حركة قامت في وجه صلاح الدين إلا أن صلاح الدين تمكن من إخمادها.[21]

---

[17] الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذي استحدثها ، وهو الرهاء بن مالك ابن داعر وقال قوم إنها سميت بالرها ابن الروم بن سام بن نوح عليه السلام (الحموي. معجم البلدان، ط 1،ج2،ص406)

[18] حران: وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرقة يومان، وبينها وبين الرها يوم، (الحموي.معجم البلدان.ج 2،ص448)

[19] الجويني، علاء الدين. *تاريخ فاتح العالم* جهانكشاي. ط1، نقله إلى العربية محمد التونجي، دار الملاح، حلب، 1405هـ- 1985م، ج2، ص77، 82، 84. حمدي، حافظ. الدولة الخوارزمية والمغول "غزو جينكيزخان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية. دون طبعة، دار الفكر ، مصر، ص 184.

[20] ابن شداد. *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية* . ص85 .أبو شامة. *الروضتين في أخبار الدولتين* . ج2، ص184 . المقريزي. السلوك. ج1 ، ص43 .44 .

[21] ابن واصل. *مفرج الكروب* .ج1، ص 249. عبد المنعم، صبحي. تا *ريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين*. د،ط،العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 153.

ولم يمض عام على إخماد ثورة القاهرة التي قادها عمارة اليمني حتى قامت ثورة أخرى في الصعيد سنة 570هـ/1174م التي قادها كنز الدولة، وهو أحد القادة الفاطميين، وكان هدف هذه الثورة هي إعادة الخلافة الفاطمية، وبلغ من خطر هذه الثورة أن فكر صلاح الدين بالذهاب بنفسه لإخمادها والقضاء عليها، ولكنه خشي من تجديد الثورة في القاهرة لذلك أرسل أخاه العادل الذي تمكن من إخمادها والقضاء عليها.[22]

ب – العامل الاقتصادي

شكلت الزراعة المصدر الإنتاجي الرئيسي للدولة الأيوبية، التي اعتمدت عليها اعتماداً كبيراً في تأمين المستلزمات الضرورية للمجتمع الأيوبي، إلا أن هذا المصدر لم يكن مضموناً بل كان مرهوناً بالطبيعة، وما تحمله من مفاجآت سواء أكانت كوارث طبيعية أم كانت قلة أمطار، الأمر الذي أدى إلى مجاعات كان يتحمل وزرها السكان بشكل عام والفلاح بشكل خاص، الذي كان عليه تسديد الضرائب للدولة بغض النظر عن الطقس وأحواله لذلك كانت حياة العامة بشكل عام والفلاح بشكل خاص غير مستقرة، كما أن استمرار حالة الحرب جعل اقتصاد الدولة خاضعاً لها. وذلك من أجل تلبية الحاجة الدائمة للمقاتلين وتزويدهم بالسلاح، الأمر الذي جعلهم يلجؤون إلى تطبيق النظام الإقطاعي الحربي الذي كان معروفاً في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى. حيث كان الحكام والملوك يعمدون إلى توزيع الأراضي الزراعية على الأمراء ورجال الجيش مقابل ما يقدمونه من خدمات عسكرية ولم يكن هذا الإقطاع وراثياً؛ لأن الإقطاع كان أساساً وظيفة، والوظيفة لا تقسم.[23] وقد اتبعت الدولة الأيوبية هذا النظام إلا أنها وقعت في مشكلة التوريث. إذ عملوا على توريث الإقطاع بين أبنائهم، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بتقسيم دولتهم بين الأبناء والأخوة على أسس إقطاعية، وهذا ما فعله صلاح الدين وسار عليه الأمراء الأيوبيين، بالإضافة إلى ذلك كان النظام المتبع في الزراعة في ذلك الوقت هو المعروف بري الحياض، بمعنى أن تقسم الأراضي إلى حياض كبيرة تغمرها مياه النيل وقت الفيضان، وبعد أن تجف المياه تبذر البذور. إلا أن هذه الطريقة لم تكن مضمونة النتائج لأن اتباع هذه الطريقة جعلت البلاد تعيش تحت رحمة الفيضان، فإذا جاء طبيعياً لم يكن هناك مشكلة أما إذا جاء الفيضان منخفضاً فإن الأحواض لا تغمر بالمياه وبالتالي تعطل الزراعة وتنشر المجاعات بالبلاد مثلما حدث في عهد السلطان العادل الأيوبي في عام 597هـ–1201م إذ هبط مستوى الفيضان، واشتد الغلاء بمصر مما أدى إلى فرار الناس إلى المغرب واليمن والحجاز، وقد ظلت البلاد تحت رحمة الفيضان حتى تغير نظام ري الحياض إلى الري الدائم الذي استخدمته مصر لأول مرة في القرن التاسع عشر الميلادي.[24]

ج – العامل الوراثي

نظام الوراثة الذي أوجده صلاح الدين وسار عليه بقية أفراد البيت الأيوبي أدخل البلاد في سلسلة من الصراعات والنزاعات الداخلية كانت السبب الرئيس بقصر عمر هذه الدولة وانهيارها، فقد كان تقسيم صلاح الدين للبلاد بين أولاده السبعة عشر وأقاربه السبب الرئيس لما آل إليه وضع الدولة الأيوبية بعد وفاته من صراعات داخلية انهكت قواها الاقتصادية والعسكرية في وقت كانت هذه الجبهة بأحوج ما يكون للتوحد وتوجيه الجهود نحو العدو آنذاك، وهم الصليبيون. ومما زاد الأمر سوءاً عدم وضع صلاح الدين قبل وفاته نظاماً خاصاً بولاية العهد يجنب المسلمين القتال،

---

[22] ابن شداد. *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية* . ص 89، 90 . عبد المنعم. *تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين*. ص156.

[23] ابن تغري بردي . *النجوم الزاهرة*. ج6، ص172. عاشور . *مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك* ، ص126، 127 .

[24] غنيم . اسمت. *الدولة الأيوبية والصليبيون*. جامعة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990م،ص136، 137 .

والذي بدأ بين ولديه الأفضل نور الدين علي الذي كان أعطاه دمشق وأعمالها وابنه الملك العزيز عثمان الذي كان قد أعطاه حكم مصر.[25] ثم بين العادل وأولاد أخيه صلاح الدين (الأفضل نور الدين والظاهر غازي) إذ إن العادل لم يكن راضياً عن وضعه، فقد كان يعتقد أن نصيبه من إرث أخيه صلاح الدين لا يتناسب مع الدور الذي أداه في خدمة الدولة الأيوبية، لذلك وضع نصب عينه استلام السلطة الأيوبية وقد تمكن من ذلك إلا أنه ارتكب الخطأ نفسه الذي ارتكبه أخوه صلاح الدين إذ قسم البلاد بين أولاده لتبدأ مرحلة جديدة من الصراعات بين أولاده، الكامل محمد الذي كان قد أعطاه حكم مصر، والمعظم عيسى الذي كان قد أعطاه دمشق والقدس وطبرية والكرك وبلاد الجزيرة والأشرف موسى الذي كان قد أعطاه إقليم الجزيرة.[26]

ولم يكتف هؤلاء الأخوة بالصراعات فيما بينهم، بل تعدى الأمر إلى حد الاستعانة بأطراف خارجية ضد بعضهم البعض الأمر، الذي زاد الوضع سوءً وكان من الأسباب الإضافية لاستنفاد قوة هذه الدولة وانهيارها فيما بعد، والذي بدأه المعظم عيسى، الذي استعانة بجلال الدين منكبرتي زعيم الخوارزميين ضد أخويه الكامل والأشرف موسى اللذين شكلا حلفاً ضده، وبدوره أخذ الكامل يسعى وراء تحالفات جديدة حتى وصل به الأمر حد الاتصال بالصليبيين، إذ اتصل بالإمبراطور فريدريك عارضاً عليه تسليم بيت المقدس مقابل مساعدته ضد أخيه المعظم، ولم يكن الكامل هو الأخير في هذا السياق، فقد سعى معظم الأمراء الأيوبيين إلى الاتصال بالصليبيين والتحالف معهم ضد بعضهم البعض فقد حاول كل من الصالح أيوب ملك مصر وعمه الصالح إسماعيل ملك دمشق والناصر داؤود ملك الأردن التحالف مع الصليبيين أيضاً مقابل إعطائهم بيت المقدس. [27] وكأنها أملاك شخصية لهم وهذا ليس مستغرباً على أولئك الذين كانوا يأثرون مصالحهم الشخصية على مقدساتهم الدينية، فحوادث التاريخ مليئة بالتنازلات والخيانات التي كانت خلالها المقدسات عرضة للانتهاكات من قبل هؤلاء الذين كانوا يتنازلون عنها وكأنها أملاك شخصية متناسين أن هذه الأراضي قد دفع ثمنها الكثير من الدماء التي أريقت في سبيل تحريرها ليأتوا هم ويتنازلون عنها بهذه السهولة. ونتيجة لما سبق كان من الطبيعي أن يؤدي نظام التوريث الذي سار عليه الأيوبيون والذي يتم التعيين فيه على أساس القرابة لا على أساس الكفاءة إلى إضعاف هذه الدولة ومن ثم انهيارها.

الاستنتاجات والتوصيات

من خلال دراسة الدولة الأيوبية وعوامل سقوطها تم التوصل إلى استنتاجات عدة كان أهمها :

إن الدولة الأيوبية مرت بمرحلتين؛ مرحلة القوة وهي مرحلة حكم السلطان صلاح الدين والتي قضاها في محاربة الصليبيين والدفاع عن العالم الإسلامي، ومرحلة الضعف وهي مرحلة خلفاء صلاح الدين فبعد صلاح الدين أضاع خلفاؤه أوقاتهم في صراعاتهم الداخلية التي أنهكت قواهم واستنفدت قدراتهم، فالعلاقة مع الصليبيين كان من الطبيعي أن تكون من البداية عدائية ويغلب عليها طابع الصراعات العسكرية بحكم أن هؤلاء جاؤوا كغازين للمنطقة، وهذا ما قام به الأيوبيون في المرحلة الأولى من حكمهم؛ أي: مرحلة صلاح الدين، وهي الفكرة التي قامت عليها الدولة الأيوبية، وهي

[25] ابن الأثير. *الكامل* . م10، ص225، 226.أبو الفداء .المختصر.ج 2، ص174، 178. ، ج2،ص19، 20. عبد المنعم . *تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين* ، ص174.

[26] ابن خلدون. العبر . ج5، ص345.ابن الأثير. *الكامل*. م10، ص393، 394.أبو الفداء. *المختصر* . ج2،ص214.

[27] أبو الفداء. *المختص*. ج2، ص236. النويري: شهاب الدين أحمد. *نهاية الأرب في فنون الأدب* . تحقيق محمد ضياء الريس، الهيئة المصرية العامة، 1993م،ج29، ص140.ابن خلدون. *العبر*. ج5، ص350، 351.

فكرة الجهاد لطرد الغزاة أما أن يتخلى الأيوبيون عن هذه الفكرة، وهذا ما حدث في عهد خلفاء صلاح الدين، فقد تحولت هذه العلاقات العدائية إلى علاقات سلمية تصل لدرجة التحالف والقتال المشترك، الأمر الذي أفقد هذه الدولة الفكرة الجوهرية التي نشأت عليها وهي فكرة الجهاد لطرد الغزاة.

-إخفاق الأيوبيين في التعامل مع العدو الجديد الذي جاء إلى المنطقة (المغول) والتي تتلخص بتجنب الاصطدام معهم، إما خوفاً منهم وإما لاعتقادهم بأن هذا الأمر سوف يبعدهم عن أهدافهم، وهذا – إن دل على شيء – فإنما يدل على قصر نظر السلاطين الأيوبيين الذين، لو تصدوا لهؤلاء المغول واستمروا في رفع راية الجهاد التي كانوا قد رفعوها ضد الصليبيين لكان من الطبيعي أن تستمر دولتهم .

-إن انقسام الجيش إلى طوائف عسكرية مثل فرق المماليك الأسدية والمماليك الصلاحية بالإضافة إلى طوائف عرقية مثل التركمان والأكراد، زاد من حدة الانقسامات والصراعات داخل البيت الأيوبي، إذ كان كل طرف ينحاز إلى طائفته العسكرية أو العرقية ويعمل لمصلحتها بعيداً عن مصلحة البلاد العليا، الأمر الذي أضعف الدولة الأيوبية وكان من أسباب انهيارها .

-فشل الأيوبيين في التصدي السياسي والعسكري للمماليك فقد عجز السلطان الأيوبي الناصر الثاني عن استرجاع مصر من يد المماليك، وما لبث أن فقد الشام أمام الزحف المغولي، وبالمقابل ظهر المماليك كقوة سياسية وعسكرية تمكنت من الانتصار على الصليبيين في معركة المنصورة، ثم انتصارهم على التتار في معركة عين جالوت، الأمر الذي جعلهم يمدون سيطرتهم على كامل أراضي الدولة الأيوبية ويحلوا محلهم سياسياً وعسكرياً ممهداً لقيام دولتهم المملوكية.

المصادر

1 - ابن الأثير، علي بن أبي الكرم. *الكامل في التاريخ*. راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت ،1415هـ-1995م.

2 - الإدريسي، محمد. *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*. ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية،1409هـ-1989م.

3 - ابن تغري بردي، جمال الدين. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* . ط 1، دار الكتب المصرية، القاهرة،1355هـ- 1936م.

4 - الجويني. علاء الدين. *تاريخ فاتح العالم جهنكشاي* ، نقله إلى العربية محمد التونجي، ط 1،دار الملاح، حلب،1405هـ- 1985م.

5 - الحموي، ياقوت. معجم *البلدان*. بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى.

6 - ابن خلدون. *العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر* . دون طبعة، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979م

7 - أبو شامة، عبد الرحمن. *كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية* . تحقيق ابراهيم الزيبق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

8 - ابن شداد، بهاء الدين. *سيرة السلطان صلاح الدين الايوبي" النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية"*. تحقيق أحمد أيبش، ط1، دار الأوائل2003م.

9 - ابن العميد، جرجس. *أخبار الأيوبيين*. دون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .

10 - أبو الفداء ،اسماعيل. *المختصر في أخبار البشر* . علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب،ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ- 1997م.

11 - .القلقشندي، أحمد. *صبح الأعشى في صناعة الإنشا* . تحقيق محمد حسين شمس الدين، دون طبعة ، دار الكتب العلمية، بيروت.

12 - ابن مسكويه، أحمد بن محمد. *تجارب الأمم وذيله*. دون طبعة ،القاهرة،1914م.

13 - المقريزي، أحمد بن علي. *السلوك لمعرفة دول الملوك* . تحقيق محمد مصطفى زيادة، دون طبعة،دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934م.

14 - النسوي، محمد. *سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي* . د، ط ، تحقيق حافظ حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1953م.

15 - النويري، شهاب الدين أحمد. *نهاية الأرب في فنون الأدب*. تحقيق محمد ضياء الدين الريس، الهيئة المصرية العامة، 1993م.

16 - ابن واصل، جمال الدين. *مفرج الكروب في أخبار بني أيوب* . تحقيق جمال الدين الشيال،دار القلم، القاهرة، 1957م .

المراجع

1 - بيطار، أمينة. *تاريخ العصر الأيوبي*. دار الطباعة الحديثة، دمشق،1401هـ – 1981م.

2 - حمدي، حافظ. *الدولة الخوارزمية والمغول . غزو جينكزخان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية*، دون طبعة، دار الفكر ، مصر، 1949م.

3 - الخطيب ، ابراهيم. *تاريخ المغول والمماليك*. مؤسسة دار شيرين، عمان ، 1993م.

4 - زكار، سهيل. خربوطلي، شكران. *تاريخ العصر العباسي والأندلسي السياسي والحضاري* . جامعة دمشق، 1426– 2005م.

5 - شبارو عصام. *تاريخ المشر العربي الإسلامي من دخول السلاجقة بغداد حتى دخول العثمانيين. القاهرة، ط1، دار الفكر العربي، 1999م.*

6 - طقوش، محمد . *تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة* . ط1، دار النفائس، لبنان، 1420هـ– 1999م .

7 - عاشور ،سعيد. *مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك*. دون طبعة، دار النهضة العربية، بيروت.

8 - العبادي، أحمد. *التاريخ الأيوبي والمملوكي*. دون طبعة ،مؤسسة الشباب الجامعة ، الاسكندرية.

9 - عبد المنعم، صبحي. تاريخ *مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين* . دون طبعة، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع.

10 - علي، قاسم. *الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري)* . ط2 ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996م.

11 - غنيم ، اسمت. *الدولة الأيوبية والصليبيون*. جامعة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990م.

12 - المطوي، محمد العروسي. *الحروب الصليبية في المشرق والمغرب* . دار الغرب الإسلامي. دون طبعة، دار الغرب الإسلامي ، 1982م.

13 - نوري، دريد عبد القادر. *سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة*. مطبعة الارشاد، بغداد، ، 1976م.

14 - الهاشمي، عبد المنعم. *موسوعة تاريخ العرب(العصر الأيوبي)*. د،ط ، دار البحار، بيروت، ، 2006م.